

تفسير ابن كثير

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ^{قُلْ} وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ

ولهذا قال تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) أي : لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم ، فرجعوا إلى بلدهم (بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) مما أضمر لهم عدوهم (واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن داود الزاهد ، حدثنا محمد بن نعيم ، حدثنا بشر بن الحكم ، حدثنا مبشر بن عبد الله بن رزين ، حدثنا سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله تعالى (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) قال : النعمة أنهم سلموا ، والفضل أن عيرا مرت ، وكان في أيام الموسم ، فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربح فيها مالا فقسمه بين أصحابه . وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) قال : [هذا] أبو سفيان ، قال لمحمد صلى الله عليه وسلم :

موعدكم بدر ، حيث قتلتم أصحابنا . فقال محمد صلى الله عليه وسلم : " عسى " .

فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا ، فوافقوا السوق فيها

وابتاعوا فذلك قول الله عز وجل : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء [

واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم]) قال : وهي غزوة بدر الصغرى . رواه ابن

جرير . وروى [أيضا] عن القاسم ، عن الحسين ، عن حجاج ، عن ابن جريج قال : لما

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان ، فجعلوا يلقون المشركين

ويسألونهم عن قريش ، فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك ، يريدون أن يربوهم فيقول

المؤمنون : (حسبنا الله ونعم الوكيل) حتى قدموا بدرا ، فوجدوا أسواقها عافية لم

ينازعهم فيها أحد ، قال رجل من المشركين فأخبر أهل مكة بنخيل محمد ، وقال في

ذلك : نفرت قلوصي من خيول محمد وعجوة منشورة كالعجدة واتخذت ماء قديد موعديهم

قال ابن جرير : هكذا أنشدنا القاسم ، وهو خطأ ، وإنما هو : قد نفرت من رفقتي محمد

وعجوة من يشرب كالعجدة تهوى على دين أبيها الأتلة قد جعلت ماء قديد موعديوماء

ضجنان لها ضحى الغد